الفصل السابع

تعدد الجموع للمفرد الواحد
في القرآن الكريم

الفصـــل السابع

تعدد الجمـوع للمفرد الواحـد في القـرآن الكريـم*

لفت نظري أثناء اشتغالي بإعداد معجم لألفاظ القرآن الكريم كثرة الألفاظ الدالة على الجمعية في القرآن الكريم، من ناحية، وتنوعها الواضح من ناحية أخرى. وقد غطى هذا التنوع كل الأشكال التي تعرفها اللغة العربية، وهي جمع التكسير(بأنواعه المعروفة: جمع القلة[١] ،وجمع الكثرة[٢] ،وصيغة منتهى الجموع[٣]، وجمع الجمع [٤])،وجمع المذكر السالم وملحقه [٥]،وجمع المؤنث السالم وملحقه [٦]، واسم الجمع [٧] ،واسم الجنس الجمعي[٨]،واسم الجنس الإفرادي[٩].

كما لفت نظري كثرة المفردات التي تعددت جموعها في القرآن الكريم، سواء وقعت جميعها تحت جموع التكسير، أو ضمت إلى ذلك أحد الجمعين السالمين، أو كليهما.

وقبل أن أقدم دراستي حول أسباب تعدد الجموع للمفرد الواحد في القرآن الكريم، والنتائج التي توصلت إليها في ذلك- أحب أن أقدم بين يدي البحث قائمة بهذه المفردات مع بيان ما ورد لها من جموع في القرآن الكريم، علما بأن البحث قد اقتصر على المفردات التي جمعت جمع تكسير فقط، أو ضمت إلى ذلك أحد الجمعين السالمين أو كليهما.

---

*لم يسبق نشره.

وقد رتبت القائمة ترتيبًا ألفبائيًا حسب المفردات، ثم أتبعت كل لفظ مفرد ببيان ما ورد له من جموع، مع ذكر عدد مرات الورود لكل جمع، واقتباس مثال توضيحي على الأقل من القرآن الكريم. وتوسعت في القائمة فجعلتها تشمل كل المفردات التي جمعت جمع تكسير، سواء اقتصرت على ذلك، أو ضمت إليه اسم الجمع، أو أحد الجمعين السالمين، أو كليهما وإليكم هذه القائمة :

م	المفرد	الجمع	مرات الورود	أمثلة قرآنية
١	آخَر	أُخَر	٥	فعدة من أيام أخر (البقرة ١٨٥).
		آخرون/آخرين	٢٢	وآخرون اعترفوا بذنوبهم (التوبة ١٠٢).
٢	أخ	إخوان	٢٢	فأصبحتم بنعمته إخوانا (آل عمران ١٠٣).
		إخوة	٧	فإن كان له إخوة فلأمه السدس (النساء ١١).
٣	أسير	أُسارى	١	وإن يأتوكم أسارى تفادوهم (البقرة ٨٥).
		أَسْرى	٢	ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض (الأنفال ٦٧).
٤	ألْف	آلاف	٢	يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة (آل عمران١٢٤).
		ألوف	١	خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت (البقرة٢٤٣).
٥	بَحْر	أبحر	١	والبحر يمده من بعده سبعة أبحر(لقمان ٢٧).
		بحار	٢	وإذا البحار سجّرت (التكوير ٦).
٦	بريء	بُرءاء	١	إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله (الممتحنة ٤).
		بريئون	١	أنتم بريئون مما أعمل (يونس ٤١).

م	المفرد	الجمع	مرات الورود	أمثلة قرآنية
٧	بارّ/بَرّ	أبرار	٦	وتوفنا مع الأبرار (آل عمران ١٩٣).
		برزة	١	بأيدي سفرة. كرام برزة (عبس ١٥،١٦).
٨	ابن	أبناء	٢٢	يقتّلون أبناءكم ويستحيون نساءكم (الأعراف ١٤١).
		بنون/بنين	١٦	المال والبنون زينة الحياة الدنيا (الكهف ٤٦).
٩	جارية	جوارٍ	٣	ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام (الشورى ٣٢).
		جاريات	١	فالجاريات يسرا (الذاريات ٣).
١٠	حافظ	حفظة	١	ويرسل عليكم حفظة (الأنعام ٦١).
		حافظون/حافظين	١١	وإنا له لحافظون (يوسف ١٢).
١١	حاكم	حُكّام	١	ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام (البقرة ١٨٨).
		حاكمين	٥	فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين (الأعراف٨٧).
١٢	حمار	حُمُر	١	كأنهم حمر مستنفرة (المدثر ٥٠).
		حَمير	٢	إن أنكر الأصوات لصوت الحمير (لقمان ١٩).
١٣	خبيثة	خبائث	٢	ويحل لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث (الأعراف١٥٧).
		خبيثات	٢	الخبيثات للخبيثين (النور ٢٦).
١٤	خازن	خَزَنة	٤	وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم (الزمر ٧١).
		خازنين	١	فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين (الحجر٢٢).
١٥	خاشع	خُشّع	١	خُشّعا أبصارهم يخرجون من الأجداث(القمر٧).
		خاشعون/ خاشعين	٦	الذين هم في صلاتهم خاشعون (المؤمنون ٢).

م	المفرد	الجمع	مرات الورود	أمثلة قرآنية
١٦	خطيئة	خطايا	٥	وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم (البقرة ٥٨).
		خطيئات	٢	وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم (الأعراف١٦١).
١٧	خليفة	خلائف	٤	وهو الذي جعلكم خلائف الأرض (الأنعام ١٦٥).
		خلفاء	٣	واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح(الأعراف٦٩).
١٨	خَيْر	أخيار	٢	وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار (ص ٤٧).
		خَيْرات	١٠	فاستبقوا الخيرات (البقرة ١٤٨).
١٩	ذَكَر	ذُكران	٢	أو يزوجهم ذكرانا وإناثا (الشورى ٥٠).
		ذُكور	٢	يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور (الشورى٤٩).
٢٠	راحم	رُحَماء	١	أشداء على الكفار رحماء بينهم (الفتح ٢٩).
		راحمين	٦	فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين (يوسف ٦٤).
٢١	أرذل	أراذل	١	وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا (هود ٢٧).
		أرذلون	١	أنؤمن لك واتبعك الأرذلون (الشعراء ١١١).
٢٢	راسية	رواسٍ	٩	مدّ الأرض وجعل فيها رواسي (الرعد ٣).
		راسيات	١	وقدور راسيات (سبأ ١٣).
٢٣	راعٍ	رِعاء	١	لا نسقى حتى يصدر الرِّعاء (القصص ٢٣).
		راعون	٢	والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون (المؤمنون ٨).

م	المفرد	الجمع	مرات الورود	أمثلة قرآنية
٢٤	راكع	رُكّع	٣	طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود (البقرة١٢٥).
		راكعون/راكعين	٤	واركعوا مع الراكعين (البقرة ٤٣).
٢٥	زارع	زُرّاع	١	يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار (الفتح ٢٩).
		زارعون	١	أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون (الواقعة ٦٤).
٢٦	ساجد	سُجّد	١١	وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة (البقرة ٥٨).
		سجود	٢	طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود (البقرة١٢٥).
		ساجدون/ساجدين	١١	الرّاكعون الساجدون الآمرون بالمعروف (التوبة١١٢).
٢٧	ساحر	سَحَرة	٨	وألقي السحرة ساجدين (الأعراف ١٢٠).
		ساحرون	١	ولا يفلح الساحرون (يونس ٧٧).
٢٨	سنبلة	سنابل	١	كمثل حبة أنبتت سبع سنابل (البقرة ٢٦١).
		سنبلات	٢	وسبع سنبلات خضر (يوسف ٤٣).
٢٩	سوار	أسورة	١	فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب (الزخرف ٥٣).
		أساور	٤	يحلون فيها من أساور من ذهب (الكهف ٣١).
٣٠	شتيت	أشتات	٢	يومئذ يصدر الناس أشتاتا (الزلزلة ٦).
		شتى	٣	تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى (الحشر ١٤).
٣١	شديد	أشدّاء	١	والذين معه أشداء على الكفار (الفتح ٢٩).
		شِداد	٣	عليها ملائكة غلاظ شداد (التحريم ٦).
٣٢	شافع	شفعاء	٥	أم اتخذوا من دون الله شفعاء (الزمر ٤٣).
		شافعين	٢	فما تنفعهم شفاعة الشافعين (المدثر ٤٨).

م	المفرد	الجمع	مرات الورود	أمثـــلة قرآنيـــة
٣٣	شاهد	أشهاد	٢	ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم (هود ١٨).
		شهود	٣	ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا (يونس ٦١).
		شهداء	٢٠	وادعوا شهداءكم من دون الله (البقرة ٢٣).
		شاهدون/شاهدين	٩	أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون (الصافات ١٥٠).
٣٤	شهر	أشهر	٦	الحج أشهر معلومات (البقرة ١٩٧).
		شهور	١	إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا (التوبة ٣٦).
٣٥	شيعة	أشياع	٢	ولقد أهلكنا أشياعكم (القمر ٥١).
		شيع	٥	إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا (الأنعام ١٥٩).
٣٦	صافّ	صوافّ	١	فاذكروا اسم الله عليها صواف (الحج٣٦).
		صافون	١	وإنا لنحن الصافون (الصافات ١٦٥).
		صافات	٣	والطير صافات (النور ٤١).
٣٧	ضعيف	ضعاف	١	لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا (النساء ٩).
		ضعفاء	٤	وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء (البقرة ٢٦٦).
٣٨	عبد	عباد	٩٧	وإذا سألك عبادي عني فإني قريب (البقرة ١٨٦).
		عبيد	٥٠	وأن الله ليس بظلام للعبيد (آل عمران ١٨٢).
٣٩	عالم	علماء	٢	إنما يخشى الله من عباده العلماء (فاطر ٢٨).
		عالمون/عالمين	٥	وما يعقلها إلا العالمون (العنكبوت ٤٣).
٤٠	أعلى	عُلَى	٢	فأولئك لهم الدرجات العلى (طه ٧٥).
		أعلَون	٢	ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون (آل عمران ١٣٩).

م	المفرد	الجمع	مرات الورود	أمثلة قرآنية
٤١	أعمى	عُمْي	٧	صُمٌّ بكم عمي فهم لا يرجعون (البقرة ١٨).
		عُميان	١	إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا (الفرقان ٧٣).
		عَمُون/عمين	٢	بل هم منها عمون (النمل ٦٦).
٤٢	عين	أعين	٢٢	ترى أعينهم تفيض من الدمع (المائدة٨٣).
		عيون	١٠	إن المتقين في جنات وعيون (الحجر٤٥).
٤٣	غُرْفة	غُرَف	٣	الذين اتقوا ربهم لهم غرف (الزمر ٢٠).
		غُرُفات	١	وهم في الغرفات آمنون (سبأ ٣٧).
٤٤	فتى	فتية	٢	إذ أوى الفتية إلى الكهف (الكهف ١٠).
		فتيان	١	وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم(يوسف ٦٢).
٤٥	فاجر	فُجّار	٣	أم نجعل المتقين كالفجار (ص ٢٨).
		فَجَرة	١	أولئك هم الكفرة الفجرة (عبس٤٢).
٤٦	قاعد/ قاعدة	قُعود	٣	الذين يذكرون الله قياما وقعودا (آل عمران ١٩١).
		قواعد	٣	والقواعد من النساء(النور٦٠)، وإذ يرفع إبراهيم القواعد (البقرة ١٢٧).
		قاعدون/قاعدين	٦	لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر (النساء ٩٥).
٤٧	أكبر	كُبَر	١	إنها لإحدى الكُبَر (المدثر ٣٥).
		أكابر	١	جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها (الأنعام ١٢٣).
٤٨	كافر/ كافرة	كفار	٢١	إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار (البقرة ١٦١).
		كَفَرة	١	أولئك هم الكفرة الفجرة (عبس ٤٢).
		كافرون/كافرين	١٢٩	والكافرون هم الظالمون (البقرة ٢٥٤).
		كوافر	١	ولا تمسكوا بعصم الكوافر (الممتحنة ١٠).

م	المفرد	الجمع	مرات الورود	أمثلة قرآنية
٤٩	كِنّ	أكنان	١	وجعل لكم من الجبال أكنانا (النحل ٨١).
		أكِنّة	٤	وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه (الأنعام ٢٥).
٥٠	امرأة	نساء	٥٧	وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن (البقرة ٢٣١).
		نسوة	٢	وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها (يوسف٣٠).
٥١	ميت	أموات	٦	كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم(البقرة ٢٨).
		موتى	١٧	كذلك يحي الله الموتى ويريكم آياته (البقرة ٧٣).
		ميتون/ ميتين	٣	ثم إنكم بعد ذلك لميتون (المؤمنون ١٥).
٥٢	نبيّ	أنبياء	٥	فلم تقتلون أنبياء الله من قبل (البقرة ٩١).
		نبيون/ نبيين	١٦	وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم (آل عمران ٨٤).
٥٣	نَصْب	أنصاب	١	إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس (المائدة٩٠).
		نُصُب	٢	وما ذبح على النصب (المائدة ٣).
٥٤	ناصر/ نصير	أنصار	١١	يأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله (الصف ١٤).
		نصارى	١٤	وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى (البقرة ١١١).
		ناصرين	٨	وما لهم من ناصرين (آل عمران ٢٢).
٥٥	نعمة	أنعُم	٢	فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف (النحل ١١٢).
		نِعَم	١	وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة (لقمان ٢٠).
٥٦	نفس	أنفس	١٥٣	وما يخدعون إلا أنفسهم (البقرة ٩).
		نفوس	٢	ربكم أعلم بما في نفوسكم (الإسراء ٢٥).

م	المفرد	الجمع	مرات الورود	أمثلة قرآنية
٥٧	وارث	ورثة	١	واجعلني من ورثة جنة النعيم (الشعراء ٨٥).
		وارثون/وارثين	٥	رب لاتذرني فردا وأنت خير الوارثين (الأنبياء ٨٩).

وعلى الرغم من أن تعدد الجموع للمفرد الواحد ظاهرة شائعة في اللغة العربية، فإن استخدامها في نص واحد متجانس لا يمكن أن ينسب إلى اختلاف اللهجات، أو تعدد اللغات وحده، بل لابد أن يفتش وراء هذا الاستخدام عن أسباب فنية استوجبت اختيار الجمع المعين في الموقع المعين دون غيره، فما بالك إذا كان هذا النص قد استجمع كل مقومات البلاغة، وبلغ الذروة في إعجازه الفني، وهو القرآن الكريم.

وقد لفتت هذه الظاهرة نظر القدماء قبل أن تلفت نظر المعاصرين، وتناولها في ملاحظات سريعة قدامى المفسرين للقرآن، وبعض المؤلفين في علوم القرآن ، مثل الزركشي في البرهان، والسيوطي في الإتقان، ولكن آراءهم خلت من الاستقصاء والتتبع من ناحية، ومن النظرة الكلية للموضوع من ناحية أخرى. كما تناولها بعض المعاصرين في عجالة سريعة، مثل إبراهيم السامرائي في كتابه "فقه اللغة"، وبعضهم في عرض شبه تفصيلي لكن دون استقصاء وتتبع، مثل فاضل السامرائي في كتابه "معاني الأبنية في العربية".

وقد سبق لي في كتابي "لغة القرآن" أن مسست القضية مسًّا خفيفا ضمن موضوع بعنوان "المفردة القرآنية" وقد شغلت خمس صفحات من الكتاب لا غير. أما الدراسة التي أقدمها للقارئ اليوم فأقل ما يقال فيها: إنها وضعت مادة الدراسة كلها أمام ناظريها، وإنها استفادت من علوم اللغة المختلفة في اكتناه أسرار النص القرآني، والتعرف على خصائصه الفنية واللغوية.

وينبغي أن أوجه النظر- أول الأمر - إلى أن ما جاء في القرآن من جموع تنتمي إلى جذر واحد ولكن تختلف مفرداتها- لا يدخل في اهتمام هذا البحث؛ لأن شرطه الأساسي اتحاد شكل المفرد مع تعدد الجموع. وعلى هذا لا يدخل في اهتمام البحث جموع، مثل: أتراب وترائب، لأن مفرد الأولى: تِرْب، ومفرد الثانية: تريبة، ولا مثل: حِداد وحُدود، لأن مفرد الأولى: حديد، ومفرد الثانية: حدّ، ولا مثل: جِنّ وجنة، لأن مفرد الأولى: جنّيّ، ومفرد الثانية: جانّ، ولا مثل: ظُلَل وظِلال، لأن مفرد الأولى: ظُلّة، ومفرد الثانية: ظِلّ، ولا مثل: أولاد وولْدان، لأن مفرد الأولى: وَلَد، ومفرد الثانية: وَليد، ولا مثل: حجارة وحجرات وحجور، لأن مفرد الأولى: حَجَر، ومفرد الثانية: حُجرة، ومفرد الثالثة: حِجْر.

أما الأسباب التي أدت إلى وجود هذه الظاهرة في القرآن الكريم فكثيرة ومتنوعة، كما أنها ليست أسبابا مانعة، فمن الممكن أن يجتمع أكثر من سبب في حالة واحدة. ويمكنني أن أبلور أهم هذه الأسباب فيما يأتي:

١ – التعبير عن القلة أو الكثرة

جاء اختلاف الجمعين – أحيانا – في القرآن الكريم للتعبير عن القلة، أو الكثرة. وقد سلك القرآن في ذلك أحد طرق ثلاثة هي :

أ – التعبير بجمع القلة في مقابل جمع الكثرة.

ب – التعبير بالجمع مقابل جمع الجمع.

ج – التعبير بالجمع السالم مقابل جمع التكسير .

وإليكم التمثيل والشرح :

أ- التعبير بجمع القلة في مقابل جمع الكثرة

١- *أنْعُم ونِعَم:* وردت الأولى في آيتين هما : "فكفرت بـأنعم اللـه" (النحـل ١١٢)، و"شاكرًا لأنعمه" (النحل ١٢١)، ووردت الثانية فـي آيـة واحـدة هـي : "وأسـبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة" (لقمان ٢٠).

ويلاحظ أن الجمع "أنعم" جاء في سياق ملائم لمعنى القلة، لأنه يتحدث عن أهل قرية في إحدى الآيتين وعـن شـخص واحـد هـو إبراهيـم عليـه السـلام فـي الآيـة الأخرى. والعدد المحدود من البشر يناسبه العدد المحدود من النعـم. لأنـه ليـس فـي مقدور أحد أن يحصي نعم الله جميعا حتى يشكرها أو يكفر بها مصداقا لقولـه تعـالى "وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها" (النحل ١٨). وأما آية لقمان فالخطـاب فيـها عـام لكافة البشر فجاء ذكر النعمة فيها في صيغة جمع الكثرة الذي يدل على كثرة نعمه تعالى وأفضاله على الناس[١٠].

٢- *آلاف وألوف* : وردت كلمة "ألوف" في القرآن الكريم مـرة واحـدة فـي قوله تعالى: " ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألـوف حـذر المـوت" (البقـرة ٢٤٣)، ووردت كلمة آلاف مرتين همـا: " أن يمـدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة" (آل عمران ١٢٤)، و"يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة" (آل عمران ١٢٥).

والفرق بين الاستعمالين واضح في الآيات، فقد استخدم القرآن عند إرادة الكثرة لفظ "ألوف" الـذي جـاء على وزن من أوزان جمـوع الكثرة، واستخدم عند إرادة القلة لفظ "آلاف" الذي جاء على وزن من أوزان جموع القلة. ومن المعروف عند النحـاة أن القاعدة في تمييز العدد من الثلاثة إلى العشرة أن يأتي جمع قلة.

٣- *أبحر وبحار:* وردت الأولى تمييزا للعدد سبعة في قوله تعالى: "والبحـر يمده من بعده سبعة أبحر" (لقمان ٢٧)، في حين وردت الثانية في مجـال الدلالـة علـى

الكثرة في آيتين هما: "وإذا البحار سجّرت" (التكوير٦)، و" وإذا البحار فجرت" (الانفطار ٣)[١١].

٤- *أشهر وشهور:* وردت الأولى في مجال الدلالة على القلة فجاءت تمييزا للعدد دون العشرة في أربع آيات منها: " فسيحوا في الأرض أربعة أشهر" (التوبة ٢)، وجاءت مرتبطة بالعدد القليل في آيتين أخريين هما: "الحج أشهر معلومات: (البقرة ١٩٧)، و "فإذا انسلخ الأشهر الحرم" (التوبة ٥). أما الثانية فقد جاءت في مجال الدلالة على الكثرة، وذلك في آية واحدة هي قوله تعالى: "إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا" (التوبة ٣٦).

٥- *فتية وفتيان:* وردت الأولى في مجال الدلالة على القلة في سياق الحديث عن أصحاب الكهف، وذلك في قوله تعالى : "إذ أوى الفتية إلى الكهف" (الكهف ١٠)، وقوله : "إنهم فتية آمنوا بربهم" (الكهف ١٣). وقد اختلفت الآراء في عددهم بين ثلاثة أو خمسة أو سبعة (الكهف ٢٢). أما الثانية فقد وردت في سياق الحديث عن رجال يوسف عليه السلام ، وذلك قوله تعالى: " وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم" (يوسف ٦٢) وقد استخدم لفظ الكثرة إما لأنهم كانوا عددا غير محدد، وكان الأمر لهم على الشيوع دون تحديد. وإما لأن هناك فرقا آخر في المعنى سمح بهذه المغايرة دون ملاحظة قلة أو كثرة، وهو دلالة الفتية على معنى الصغار أو الأحداث، أما الفتيان فتدل على من بلغوا مبلغ الرجولة دون تقيد بسن معينة. ومما يدل على أن معنى القلة والكثرة غير ملحوظ في آية يوسف أن معظم السبعة قد قرأها : "لفتيته"، في حين قرأها حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: فتيانه [١٢].

٦- *ذُكْران وذكور:* وردت كلمة "ذُكْران" في القرآن الكريم مرتين في قوله تعالى : "أتأتون الذكران من العالمين" (الشعراء ١٦٥)، وقوله: "أو يزوجهم ذكرانا

وإناثا ويجعل من يشاء عقيما" (الشورى ٥٠). ووردت كلمة " ذكور" مرتين كذلك في قوله تعالى: "هذه الأنعام خالصة لذكورنا" (الأنعام ١٣٩)، وقوله: "يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور" (الشورى ٤٩).

أول ما يلفت النظر في الجمع "ذكران" أنه جاء على وزن قليل الاستخدام في القرآن الكريم؛ إذ لم يرد إلا أربع مرات في كلمات "ذكران"، و"ركبان"، و "رهبان"، و"عميان" في حين أن الجمع "ذكور" جاء على وزن شائع الاستعمال في القرآن الكريم ؛ إذ ورد إحدى وستين مرة وجاء ترتيبه الثاني في قائمة الجموع.

وهناك شيء ثان يلفت النظر عند التنقيب في المعاجم عن الفرق بين الجمعين. هو قول كراع: "ليس في الكلام فَعَل يكسَّر على فُعول وفُعْلان إلا الذَّكَر"[١٣].

فوزن فُعْلان إذن يمكن أن يثير – في ذهن المتأمل – معنى الغرابة والندرة وقلة الحدوث بغض النظر عن اعتبار النحاة له من جموع الكثرة.

ولا شك أن معاني الغرابة والندرة وقلة الحدوث تتناسب مع سياق الآيتين المشتملتين على لفظ "الذكران". ففعل قوم لوط (آية الشعراء) أمر يثير الغرابة والاستنكار، فضلا عن قلة حدوثه لشذوذه، ومجيئه على خلاف الأصل إذا قيس بما يجيء على الأصل. وكذلك فإن تزويج الذكور والإناث أمر غريب قليل الحدوث، وبخاصة إذا علمنا أن أكثر المفسرين على أن المراد به أن تلد المرأة ولدا، ثم تلد بنتا، ثم تلد ولدا، ثم بنتا .. أو المراد به: ولادة التوائم[١٤].

وعلى هذا يكون القرآن قد اتبع طريقة خاصة – لم تذكرها كتب اللغة – في التعبير عن معنى القلة باستخدامه جمعا قليل الاستخدام.

ب – التعبير بالجمع مقابل جمع الجمع

١ – *أسورة وأساور*: وردت الكلمة الأولى في آية واحدة جاءت في سياق الحديث عن فرد واحد هو موسى عليه السلام، وهي قوله تعالى: "فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب"، (الزخرف ٥٣) والأسورة جمع القلة لسوار. أما الكلمة الثانية فقد جاءت في أربع آيات تتحدث عن مظاهر النعيم في الآخرة وهي " يحلون فيها من أساور من ذهب" (الكهف٣١، الحج ٢٣، فاطر ٣٣)، و"وحلوا أساور من فضة" (الإنسان ٢١). وسواء كانت "أساور"جمعا للجمع "أسورة"، أو كانت جمعا لإسوار بمعنى سوار فقد جاءت في سياق يقتضي الكثرة مما اقتضى مجيئها على أحد أوزان جموع الكثرة المعروفة باسم صيغة منتهى الجموع، أو مجيئها جمعا للجمع .

٢- *أسرى وأسارَى*: وردت كلمة "أسرى" في القرآن الكريم مرتين في قوله تعالى: "ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض" (الأنفال ٦٧)، وقوله: "يأيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم" (الأنفال ٧٠). أما كلمة "أُسارَى" فلم ترد إلا مرة واحدة في قوله تعالى: "وإن يأتوكم أُسَارَى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم" (البقرة ٨٥).

وقبل أن نبين الفرق في الاستعمال القرآني بين الجمعين نحب أن نوجه النظر إلى ما يأتي:

١- أن آيتي الأنفال قد وردتا تعليقا على ما فعله المسلمون بعد انتصارهم في غزوة بدر، وقبولهم فداء الأسرى. أما آية البقرة فقد وردت في سياق الميثاق الذي أخذه الله على بني إسرائيل، والذي تضمن النهي عن سفك الدماء، والإخراج من الديار، وانتهى بلومهم للخروج على هذا الميثاق بقتلهم أنفسهم، وإخراج فريق منهم من ديارهم، وقبول الفداء من الأسارى[١٥].

٢- أن معنى "الأسير" مأخوذ من "الإسار" وهو القيد، ثم عمم المعنى فصار يطلق على كل من يؤخذ ويحبس في يد الغير حتى ولو لم يُشدّ بالقيد[١٦].

٣- أن وزن فَعْلى في الجمع من الأوزان القليلة الورود في القرآن الكريم؛ إذ لم يرد منه سوى: أسرى، وشتى، وصرعى، وقتلى، ومرضى وموتى، ومثله وزن فُعالى الذي ورد في القرآن في أربع كلمات هي : أُسارى وسُكارى وفُرادى وكُسالى.

٤- أنه لم يتم التبادل بين فَعْلى وفُعالَى في القرآن الكريم إلا في أَسْرى وأُسارى فقط.

٥- أن وزن فَعْلَى يكثر جمعا فيما يدل على هلاك أو توجع أو تشتيت كالقتيل، والمريض، والجريح، وقد حُمل عليه لفظ الأسير، لأنه لما أصيب بالأسر صار كالجريح واللديغ فجمع على فَعْلَى[١٧].

ونعود إلى الفرق في الاستعمال القرآني بين اللفظين فنجد خلافا بين العلماء في تحديد هذا الفرق على النحو التالي:

١- هناك من يرى أن هذا من تعدد الجموع دون فرق بين الجمعين[١٨].

٢- وهناك من يقول إن الأسرى للذين في اليد، والأسارى للذين في القيد.

٣- وهناك من يقول إن الأسرى الذين جاءوا مستسلمين، والأسارى الذين جاءوا مقيدين.

٤- وأقرب الأراء إلى القبول أن يكون لفظ "أسرى" جمعا لأسير، أما "أسارى" فهو جمع لهذا الجمع كما ذكر ابن منظور[١٩].

وسياق الموقف الذي ورد فيه الجمعان يؤيد الفهم الأخير، فقد كان أسرى بدر قلة لم يزيدوا على السبعين فناسب معه لفظ الجمع، أما خطاب بني إسرائيل فخطاب عام يشمل من يقعون في أسرهم على مر العصور فناسب معه جمع الجمع.

٣- *نِسوة ونساء:* وردت كلمة "نسوة" في القرآن الكريم مرتين اثنتين في قصة يوسف، وهما قوله تعالى : " وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها" (يوسف٣٠)، وقوله: "فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن" (يوسف ٥٠).

أما كلمة "نساء" فقد وردت سبعا وخمسين مرة، منها قوله تعالى : "يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم" (البقرة٤٩)، وقوله: "فاعتزلوا النساء في المحيض" (البقرة ٢٢٢)، وقوله: "للرجال نصيب ما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن" (النساء ٣٢).

والذي يتبين من مراجعة كتب التفسير واللغة أن النسوة والنساء جمع "المرأة" من غير لفظها[٢٠]. ولكن بالتدقيق يتبين أن لفظ "النسوة" هو لفظ الجمع، أما لفظ النساء فهو جمع "النسوة". فقد نقل ابن منظور عن ابن سيده قوله : إن النساء جمع نسوة إذا كثرن، ولذلك قال سيبويه إن النسبة إلى نساء: نِسْوِي[٢١].

والاستعمال القرآني يشهد لكلام ابن سيده، فقد كان عدد النساء في قصة يوسف قليلا ولذلك استخدم لفظ "نسوة". أما لفظ "النساء"، فقد جاء مطلقا وعاما وشاملا للجنس تارة، وللزوجات تارة أخرى، بل جاء شاملا للبنات اللاتي عبر عنهن بالنساء في آية (البقرة ٤٩) على سبيل المجاز المرسل باعتبار ما سيكون[٢٢].

كما أن الاستعمال في الحديث النبوي قد جاء شاهدا لذلك. فلم يرد لفظ النسوة في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث إلا للدلالة على العدد القليل، مثل: "أتيت النبي في نسوة نبايعه"، ومثل: "مر رسول الله في نسوة فسلم علينا"، ومثل: "فدعا عمر نسوة من نساء الجاهلية"، ومثل: وكان له يومئذ تسع نسوة"[٢٣].

ج- التعبير بالجمع السالم مقابل جمع التكسير

أما التعبير بالجمع السالم الدال على القلة مقابل جمع التكسير الدال على الكثرة فيمكن التمثيل له بالاستخدامات القرآنية الآتية:

١- *سُنبلات وسنابل:* ورد الجمع "سنبلات" مرتين في القرآن الكريم في سورة يوسف، في قوله تعالى: "إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، وسبع سنبلات خضر"(يوسف ٤٣)، وقوله: " أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، وسبع سنبلات خضر"(يوسف ٤٦). أما الجمع "سنابل" فقد ورد مرة واحدة في قوله تعالى : " كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة" (البقرة ٢٦١).

فقد عبر القرآن بجمع المؤنث السالم الدال على القلة حين أراد معنى القلة، وعبر بجمع التكسير الدال على الكثرة حين أراد معنى الكثرة مع أن الجمعين جاءا في صحبة عدد واحد وهو سبع[٢٤]. وقد ناسب آيتي يوسف الدلالة على القلة، لأن الجمع جاء تمييزا للعدد "سبع"، وهو قليل، وناسب آية البقرة الدلالة على الكثرة من ناحيتين:

الأولى: أنها تتحدث عن زيادة الأجر ومضاعفة الثواب.

والثانية: أن العدد في الآية لا مفهوم له، إذ أريد به الكثرة وليس القيمة الحقيقية له، بدليل ما جاء في الآية بعد ذكر العدد من أن في كل سنبلة مائة حبة، مما يرتفع بالرقم إلى سبعمائة ضعف، وبدليل ختم الآية بقوله تعالى: "والله يضاعف لمن يشاء"، وبدليل ما جاء في مكان آخر من القرآن بأن الحسنة بعشر أمثالها (آية الأنعام ١٦٠).

٢- *خطيئات وخطايا:* إلى جانب أسباب أخرى قد تلمح في المبادلة بين هذين اللفظين، فقد تمثل معنى القلة والكثرة في قوله تعالى: "وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية

وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم" (الأعراف ١٦١) مع قوله تعالى: "وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم" (البقرة ٥٨).

ويبدو معنى الكثرة ملائما لآية البقرة من ثلاث نواح:

الأولى: أن المقام قد اقتضى ذلك لأن فعل القول في أول الآية قد جاء مسندا إلى الذات الإلهية، مما ينبئ عن معنى التفضل، بخلاف آية الأعراف التي بدأت بفعل مبني للمجهول[٢٥].

والثانية: أن هذه الآية قد اشتملت على نوع من التكريم خلت منه الآية الأخرى وهو الأكل الرغد، وليس مطلق الأكل، فناسب ذلك المزيد من التفضل المتمثل في العفو عن الذنوب صغائرها وكبائرها مما يستحضر في الذهن معنى الكثرة[٢٦].

والثالثة: أن آية البقرة قد أخرت الأمر بالحِطّة وهي حط الذنوب فجاءت مجاورة للنتيجة أو جواب الأمر وهو غفران الذنوب، فناسب ذلك إرادة الكثرة، والعفو عن جميع الذنوب.

٣- غُرُفات وغُرَفة ورد لفظ "غرفات" مرة واحدة في القرآن الكريم ، في قوله تعالى" وهم في الغرفات آمنون" (سبأ ٣٧). أما لفظ "غرف" فقد ورد ثلاث مرات هي قوله تعالى: "لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية" (الزمر ٢٠)، وقوله: "الذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوّئنهم من الجنة غرفا" (العنكبوت ٥٨).

وقد وقعت آية سبأ في سياق يتلاءم مع معنى القلة، ولذا استخدم فيه جمع المؤنث السالم. ووجه الملاءمة مع القلة أن الآية تتحدث عن الذين جمعوا بين ثلاثة أشياء هي: الأولاد والأموال والعمل الصالح، ولا شك أن هؤلاء قلة بالنسبة لسائر المؤمنين، خاصة إذا علمنا أن المال والرجال يؤديان إلى الغرور والبطر. وفي تفسير

القرطبي أن المؤمن إذا كان غنيا تقيا آتاه الله أجره مرتين بقوله تعالى: "فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا، وهم في الغرفات آمنون"[٢٧]. أما سائر الآيات وهي تلك التي اشتملت على لفظ "غرف" فهى تتحدث عن مجرد الاتصاف بالعمل الصالح أو تقوى الله، ولا شك أن المتصفين بذلك أكثر بكثير من الذين يجمعون النفوذ والغنى والتقوى، فناسب ذلك استخدام جمع التكسير الدال على الكثرة.

٢ - تخصيص معنى المفرد

كثيرا ما جاء تعدد الجمع للمفرد الواحد في القرآن الكريم للدلالة على تعدد معنى المفرد. وقد أخذ تعدد معنى المفرد في القرآن شكلين اثنين هما:

١- دلالة المفرد على أكثر من معنى باعتباره من ألفاظ المشترك اللفظي.

٢- دلالة المفرد على أكثر من معنى نتيجة تخصيص المعنى العام للفظ في اتجاهين مختلفين يراد بكل منهما نوع معين من أفراد هذا المعنى العام، وهو ما يمكن أن يسمى بالاختلاف في تطبيقات الاستخدام، لكن دون أن تختلف المعاني اختلافا كليا لتصير الكلمة من المشترك اللفظي.

فمن أمثلة النوع الأول ما يأتي :

١ - *أعين وعيون:* كلا اللفظين مفرده "عين" وقد ورد هذا المفرد في القرآن بمعنى آلة البصر كقوله تعالى: "وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين" (المائدة ٤٥)، كما ورد بمعنى عين الماء، كما في قوله تعالى: "فيها عين جارية" (الغاشية ١٢).

فإذا نظرنا إلى الجمع وجدناه قد ورد في القرآن بصيغتين اثنتين هما: "أعين" و"عيون". وإذا تتبعنا جميع الآيات التي استخدم فيها الجمعان - وعددها اثنتان

وعشرون آية للجمع "أعين"، وعشر آيات للجمع "عيون"- اكتشفنا أن سرّ هذا التنوع هو تخصيص كل جمع لأحد المعنيين دون الآخر. فلم ترد أعين في القرآن الكريم إلا جمعا للعين الباصرة، مثل: "ترى أعينهم تفيض من الدمْع" (المائدة ٨٣)، و" سحروا أعين الناس" (الأعراف ١١٦)، و"لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها" (الأعراف ١٧٩). كما لم يرد الجمع "عيون" فيه إلا جمعا لعين الماء، مثل "جنات وعيون" (الحجر ٤٥، الشعراء ٥٧، ١٣٤، ١٤٧، الدخان ٢٥، ٥٢، الذاريات ١٥).

ولا يصح هنا أن يكون السبب هو إرادة القلة مع الجمع "أعين" ، والكثرة مع الجمع "عيون" كما يقول النحاة؛ إذ لا يستساغ معنى القلة في آيات ، مثل: "فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم" (الأعراف ١١٦)، ومثل: "وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين" (الزخرف ٧١)، لأن معنى الكثرة هو الأنسب والأكثر ملاءمة للسياق هنا.

٢- *عباد وعبيد:* كلا اللفظين قد استعمل في القرآن جمعا لعبد، والعبد في لغة العرب يطلق على الإنسان حرا كان أو رقيقا، كأنه لوحظ في معناه أنه مربوب لخالقه، كما يطلق على المملوك، خلاف الحر.

وقد ذكرت المعاجم العربية لهذا المفرد ثلاثة عشر جمعا أو اسم جمع بالإضافة إلى جمعه جمع مذكر سالما على "عبدون" ، وجمعه على صيغة منتهى الجموع "أعابد" التي عدها اللغويون جمعا للجمع "أعبُد"[٢٨]. ومع ذلك لم يرد من هذه الجموع في القرآن إلا الجمعان المذكوران.

وقد ورد لفظ "عباد" في القرآن سبعا وتسعين مرة في حين ورد لفظ "عبيد" خمس مرات فقط. ولم يلمح القرآن في هذا معنى الكثرة- مع أن كلا الجمعين كما يقول النحاة من جموع الكثرة- لأن المعنى السياقي هنا يتجه في استعمال كلمة "عبيد" إلى معنى القلة، وكلمة "عباد" إلى معنى الكثرة.

وإنما الذي لمحه القرآن في هذا تخصيص لفظ "العباد" لجمع العبد بمعنى الإنسان، ولفظ "العبيد" لجمع العبد بمعنى المملوك الرقيق. ولم يخرج القرآن عن ذلك بالنسبة للفظ "العباد" إلا في آية واحدة لفائدة بلاغية. فمن أمثلة ما جاء على الأصل قوله تعالى: "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب" (البقرة ١٨٦)، وقوله :" وهو القاهر فوق عباده" (الأنعام ١٨)، "بل عباد مكرمون" (الأنبياء ٢٦). أما ما جاء على خلاف الأصل فهو قوله تعالى: " وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم" (النور٣٢)، وذلك لحكمة هي الإشارة إلى أنه يجب معاملة هؤلاء العبيد كبشر لهم كامل الحق في الحياة، وبخاصة لما يتميزون به من صلاح وطاعة لله.

أما لفظ "العبيد" فلم يرد في القرآن إلا جمعا للعبد بمعنى المملوك الرقيق، وإن أراد به القرآن معنى "العباد" لفائدة بلاغية. فقد ورد اللفظ في آياته الخمس في سياق نفي الظلم عن الله سبحانه وتعالى في قوله : "وأن الله ليس بظلام للعبيد" (آل عمران ١٨٢، الأنفال ٥١، الحج١٠) ، وقوله: "وما ربك بظلام للعبيد" (فصلت ٤٦)، وقوله: "وما أنا بظلام للعبيد" (ق ٢٩). والفائدة البلاغية هنا أن نفي ظلم السيد لعبده نفي لصدور أقل ذرة من الظلم عنه، ونفي لصدور الظلم عنه لسائر الأجناس من باب أولى.

٣- *أشياع وشِيَع:* كلا اللفظين مفرده "شيعة". وقد ورد اللفظ الأول في القرآن مرتين، أما الثاني فقد ورد خمس مرات.

والمتأمل للآيات المشتملة على الجمعين، يلاحظ أن القرآن الكريم قد استخدم الجمع الأول حين أراد معنى الاجتماع والتوحد، واستخدم الجمع الثاني حين أراد معنى الفرقة والاختلاف؛ لأن الشيعة في اللغة تعني الفرقة أو الجماعة، وكل فرقة تحمل معنى الاتفاق والتجانس إذا نظرنا إلى أفرادها، وتحمل معنى الاختلاف والتباين إذا نظرنا إليها بالنسبة لغيرها من الجماعات الأخرى.

وتأملوا الآيتين القرآنيتين الآتيتين تجدوهما تشيران إلى معنى الاتفاق والتجمع، وهما: قوله تعالى: "ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر" (القمر ٥١)، وقوله: "وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل"(سبأ ٥٤). أما الآيات الخمس التالية فكلها تشير إلى معنى الاختلاف والتفرق، وهي قوله تعالى: "أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض" (الأنعام ٦٥)، وقوله: "فرقوا دينهم وكانوا شيعا" (الأنعام ١٥٩، الروم ٣٢)، وقوله: "ولقد أرسلنا قبلك في شيع الأولين"(الحجر ١٠)، وقوله: "من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا" (الروم ٣٢).

ولا يصح التفريق بين الجمعين بإرادة القلة في الأول، والكثرة في الثاني – كما يقول النحاة- لأن "أشياعكم" في آية القمر مراد بها أمثالكم من الأمم الماضية، ومن كان مذهبه مذهبهم وهم كثر ولا شك.

ومن أمثلة النوع الثاني :

١- **حمير وحُمُر**: ورد لفظ "الحمير" في القرآن الكريم مرتين، هما قوله تعالى: "والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة" (النحل ٨)، وقوله: "إن أنكر الأصوات لصوت الحمير" (لقمان ١٩). أما لفظ "الحمر" فقد ورد مرة واحدة في قوله تعالى : "كأنهم حمر مستنفرة. فرت من قسورة"(المدثر ٥٠ ، ٥١).

وواضح من سياق الآيات أن القرآن قد استخدم لفظ "الحمير" حين أراد الأهليَّ منها فهي التي تستخدم للركوب. أما لفظ الحمر فالمراد به الحمر الوحشية بدليل السياق كذلك، لأن القسورة- سواء فسرت بالأسد أو بالرماة والصيادين- لا توجد عادة داخل المساكن والبيوت. ويدل على ذلك أيضا قول ابن عباس إن المراد في الآية الحمر الوحشية[٢٩].

٢- *أشدّاء وشداد:* الشدة في اللغة : القوة، والشديد: القوي. وهذه الشدة قد تكون معنوية، وقد تكون مادية. وقد وردت كلمة "أشداء" في القرآن مرة واحدة، أما كلمة "شداد" فقد وردت ثلاث مرات.

وقد حرص القرآن على التفرقة في جمع كلمة "شديد" بين تلك الدالة على القوة المعنوية فجمعها على أشدّاء، وتلك الدالة على القوة المادية فجمعها على شداد. وقد ظهر ذلك في قوله تعالى: "محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم" (الفتح ٢٩) فالشدة هنا معنوية تعني الغلظة والقسوة، كما قال ابن عباس في تفسيرها[٣٠]. أما الشدة في الآيات الأخرى فتعني القوة المادية، سواء جاءت وصفا للسنين المقحطة "ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد" (يوسف ٤٨) أو للأشخاص "عليها ملائكة غلاظ شداد" (التحريم ٦)، أو للمخلوقات غير الحية "وبنينا فوقكم سبعا شدادا"(النبأ ١٢). وقد جاء في تفسير القرطبي عند شرح آية التحريم: "أي شداد الأبدان"، ونقل عن ابن عباس أن "قوة الواحد منهم أن يضرب بالمِقْمع فيدفع بتلك الضربة سبعين ألف إنسان في قعر جهنم"[٣١]. كما جاء فيه تعليقا على أية النبأ: "أي سبع سموات محكمات، أي محكمة الخَلْق وثيقة البنيان"[٣٢].

٣ -العموم والخصوص

كثيرا ما يستخدم القرآن في جمع المفرد الواحد أكثر من لفظ مع التفرقة بين الجمعين في المعنى بجعل أحدهما خاصا ، والآخر عاما يشمل المعنى الخاصّ كما يشمل غيره معه. ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم:

١- *إخوة وإخوان:* كلا اللفظين جمع "أخ"، وقد ورد لفظ "إخوة" في القرآن الكريم سبع مرات، وردت ست منها في معنى الأخوّة في النسب، كقوله تعالى: " فإن كان له إخوة فلأمه السدس" (النساء ١١) ، وقوله : "وإن كانوا إخوة رجالا ونساء

فللذكر مثل حظ الأنثيين" (النساء ١٧٦)، وقوله: "يابنيّ لا تقصص رؤياك على إخوتك"(يوسف ٥). أما الآية السابعة فقد وردت بمعنى الصداقة والإخلاص، وهي قوله تعالى: "إنما المؤمنون إخوة"(الحجرات ١٠). وهذه الآية يمكن حملها على التشبيه البليغ الذي حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه، وبذلك لا تخرج عن المعنى الخاص للفظ. ويمكن حملها على المبالغة في قوة العلاقة بين الأصدقاء التي تقربها من قوة العلاقة بين الإخوة لأب وأم، كما عبر القرآن عن الغير بالنفس في قوله تعالى:"فسلموا على أنفسكم"(النور ٦١)، وقوله:"ولا تلمزوا أنفسكم"(الحجرات ١١).

أما لفظ "إخوان" فقد ورد اثنتين وعشرين مرة شاملا المعنيين: أُخوَّة الدين والصداقة، وأخوة النسب. فمن الأول- وهو الأكثر- قوله تعالى: "فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا" (آل عمران ١٠٣)، وقوله: "والذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا" (آل عمران ١٦٨). ومن الثاني قوله تعالى: "ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن... أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن" (النور ٣١).

ولا يصح أن يفرق بين اللفظين بإرادة معنى القلة في الأول؛ لأنه على وزن فِعْلة وهو من أوزان جموع القلة -كما يقول النحاة- لأن هذا إن صح في بعض الآيات لا يصح في بعض آخر منها، كقوله تعالى: "إنما المؤمنون إخوة" (الحجرات ١٠)، كما لا يتحقق معنى الكثرة في آيات اشتملت على لفظ "الإخوان"، كما في قوله تعالى: "أو إخوانهن أو بني إخوانهن" (النور ٣١).

٢- *أنفس ونفوس:* كلا اللفظين جمع "نفس"، وقد ورد لفظ "أنفس" في القرآن الكريم ١٥٣ مرة، في حين ورد لفظ "نفوس" مرتين اثنتين.

وقد وردت كلمة "نفوس" بمعنى أرواح الأشخاص أو دخائل ذواتهم وبواطنها، في قوله تعالى: "ربكم أعلم بما في نفوسكم" (الإسراء ٢٥)، وقوله: "وإذا النفوس زوجت" (التكوير٧)، لأن الذي سيبعث يوم القيامة هي الأرواح وليست الأجسام.

أما كلمة "أنفس" فقد جاءت شاملة عامة تغطي المعنى السابق، كما في قوله تعالى: "واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم" (البقرة ٢٣٥)، وقوله: "الله أعلم بما في أنفسهم" (هود٣١). كما جاءت شاملة لمعنى الذوات والأشخاص، وهو أكثر ما ورد في القرآن، كقوله تعالى: "وما يخدعون إلا أنفسهم" (البقرة ٩)، وقوله : "أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم" (البقرة ٤٤).

ولا يصح أن يحمل الفرق بين الجمعين على دلالة الأنفس على القلة والنفوس على الكثرة -كما يقول النحاة- لأن معنى الكثرة واضح في مثل قوله تعالى "أن الله يعلم ما في أنفسكم" (البقرة ٢٣٥)، وقوله: "وإن تبدو ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله" (البقرة ٢٨٤). كما أنّ السياق واحد في الآيتين: "ربكم أعلم بما في نفوسكم" (الإسراء ٢٥) و"الله أعلم بما في أنفسهم" (هود ٣١).

٣- *ضعاف وضعفاء:* وردت كلمة "ضعفاء" في القرآن الكريم أربع مرات في قوله تعالى: "أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب... وله ذرية ضعفاء"(البقرة ٢٦٦)، وقوله: "ليس على الضعفاء ولا على المرضى ... حرج إذا نصحوا لله ورسوله"(التوبة ٩١)، وقوله: "وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا" (إبراهيم ٢١)، وقوله: "وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا" (غافر٤٧).

أما كلمة "ضعاف" فقد وردت مرة واحدة في قوله تعالى: "وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم" (النساء ٩). وسياق هذه الآية المرتبط بأحكام المواريث والوصية يدل على أن الضعف هنا مادّى لأن الأموال هي التي تُورث أو يوصى بها. أما الآيات الأربع الأولى فقد حمل بعضها معنى الضعف المادي، مثل آية البقرة، وبعضها معنى العجز أو الضعف الجسدي ، مثل آية التوبة، وبعضها معنى القهر والتبعية، كما في آيتي إبراهيم وغافر.

٤ - إرادة الاسمية أو الوصفية

قد يأتي تعدد الجموع نتيجة إرادة الاسمية في موقع، والوصفية في موقع آخر، فيستخدم مع الأولى جمع التكسير، ومع الثانية الجمع السالم. وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم منها:

١- *رواس وراسيات:* وردت الأولى في القرآن الكريم تسع مرات مرادا بها المعنى الاسمي، ولذا وقعت موقع المفعول به. ومن ذلك قوله تعالى: "وهو الذي مدّ الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا" (الرعد ٣) ، وقوله: "والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي" (الحجر ١٩). قال القرطبي في تفسير آية الرعد: "أي جبالا ثوابت، واحدها راسية".(٣٣)

أما الثانية فقد وردت مرة واحدة في قوله تعالى: "وقدور راسيات" (سبأ ١٣)، وقد وقع الجمع هنا صفة للقدور "ومعنى راسيات: ثوابت لا تُحمل ولا تحرك لعظمها"(٣٤).

٢- *خزنة وخازنون:* وردت الأولى في القرآن الكريم في أربع آيات جمعا لخازن النار أو الجنة أي حارسها، وهو استخدام اسمي للّفظ يجعله قريبًا من أسماء الوظائف. ومن هذه الآيات قوله تعالى: "وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم" (غافر ٤٩)، وقوله: "وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم " (الزمر ٧٣).

أما الثانية فقد وردت مرة واحدة في قوله تعالى: "فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه، وما أنتم له بخازنين" (الحجر ٢٢). وقد أريد بالجمع هنا معنى الصفة أو الحدث، فوقع خبرا (بزيادة الباء)، وتعلق به الجار والمجرر السابق: "له".

٣- *زراع وزارعون:* ورد كل من اللفظين مرة واحدة في القرآن الكريم هي قوله تعالى: "أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون" (الواقعة ٦٤)، وقوله: "يعجب الزراع ليغيظ

بهم الكفار" (الفتح ٢٩). وقد أريد بجمع المذكر السالم معنى الصفة أو إيقاع الفعل، أما جمع التكسير فقد أريد به من مهنته الزراعة فهو أدخل في باب الاسمية.

٤- *جَوار وجاريات*: ورد لفظ "جوار" في القرآن الكريم ثلاث مرات مرادا به الاسم، وذلك في قوله تعالى: " ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام" (الشورى ٣٢)، وقوله: "وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام" (الرحمن ٢٤)، وقوله: "فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس" (التكوير ١٦). والمراد بالجواري في آيتي الشورى والرحمن: السفن، ودليل اسميتها أنها وقعت موصوفة في آية الرحمن. أما آية التكوير فالمراد بالجواري فيها : الكواكب أو النجوم، وقيل: الظباء والبقر، وقيل:الملائكة[٣٥].

أما لفظ "جاريات" فقد ورد مرة واحدة في قوله تعالى : "فالجاريات يسرا" (الذاريات٣) ، والمراد به السفن التي تجري في البحر. ودليل وصفيتها إمكانية تعلق المفعول أو الجار والمجرور بها ، وقد تعلق بالوصف هنا المفعول المطلق الذي نابت عنه صفته.

٥- *حكام وحاكمون:* ورد لفظ "حكام" مرة واحدة في القرآن الكريم مرادا به جمع الحاكم بمعنى "القاضي"، في قوله تعالى: "ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام" (البقرة ١٨٨). وواضح أن المراد بالجمع هنا المعنى الاسمي.

أما لفظ "حاكمون" وقد ورد بصورة الجر فقط، فقد ورد في القرآن الكريم خمس مرات: "خير الحاكمين"(الأعراف ٨٧، يونس ١٠٩، يوسف ٨٠) و"أحكم الحاكمين"(هود ٤٥، التين٨) فالمراد به معنى الوصفية.

٦- *رِعاء وراعون:* ورد لفظ "رعاء" في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: "قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء" (القصص ٢٣)، أما لفظ "راعون" فقد ورد مرتين في قوله تعالى: "والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون" (المؤمنون ٨، المعارج ٣٢).

وواضح أن "الرعاء" جمع "راع" لمن حرفته رعي الغنم، فهو معنى اسمي. أما الراعون فجمع "راع" الدال على الصفة.

٥ - إرادة التذكير أو التأنيث

قد يأتي تعدد الجموع نتيجة إرادة المفرد المذكر في موقع، والمفردة المؤنثة في موقع آخر. وقد شمل هذا النوع جموع التكسير والجمعين السالمين، وأمثلته كثيرة في القرآن الكريم منها:

١- *قواعد وقعود وقاعدون:* ورد الجمع "قواعد" في القرآن الكريم جمعا للفظ "قاعدة" بمعنى المرأة التي قعدت عن الحيض والتزوج،[٣٦] في قوله تعالى "والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن" (النور ٦٠)، أو بمعنى أساس البناء "وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت" (البقرة ١٢٧). أما "قُعود" و"قاعدون" فهما جمع "قاعد" وقد وردت الأولى ثلاث مرات في القرآن الكريم منها: "إذ هم عليها قعود" (البروج ٦)، و" الذين يذكرون الله قياما وقعودا" (آل عمران ١٩١). أما الثانية فقد وردت مرفوعة ومجرورة ست مرات منها : "فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون" (المائدة ٢٤)، و"فثبَّطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين" (التوبة ٤٦).

٢- *كوافر وكفار وكافرون:* ورد الجمع "كوافر" في القرآن الكريم جمعا للفظ "كافرة" مرة واحدة في قوله تعالى" ولا تمسكوا بعصم الكوافر" (الممتحنة ١٠). أما كفار وكافرون فهما جمع "كافر"، وقد وردت الأولى إحدى وعشرين مرة منها قوله تعالى: "إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار" (البقرة ١٦١). ووردت الثانية مرفوعة

ومنصوبة ومجرورة ١٢٩ مرة منها قوله تعالى: "والكافرون هم الظالمون" (البقرة ٢٥٤)، وقوله : "والله محيط بالكافرين" (البقرة ١٩).

٣- *عُلَى وأعلَوْن :* ورد الجمع عُلَى في القرآن الكريم جمعا لمؤنث الأعلى(عُليا) مرتين، هما قوله تعالى: "تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العُلَى"(طه ٤)، وقوله: "فأولئك لهم الدرجات العُلَى"(طه ٧٥) أما كلمة "أعلون" فقد جاءت مرتين كذلك ، ولكن جمعا للمفرد "أعلى" ، في قوله تعالى : "ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون" (آل عمران ١٣٩)، وقوله: "فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون" (محمد ٣٥).

٤- *صوافّ وصافّات وصافّون:*ورد اللفظان صوافّ وصافّات جمعين للمفردة المؤنثة "صافّة". وقد جاء اللفظ الأول مرة واحدة في القرآن الكريم هي قوله تعالى: "فاذكروا اسم الله عليها صوافّ" (الحج ٣٦) والمراد بها في الآية الإبل التي صفت قوائمها لنحرها، قال القرطبي: "وواحد صوافّ: صافّة"[٣٧].

أما لفظ "صافات" فقد ورد ثلاث مرات في القرآن الكريم وصفا للملائكة مرة، وللطير مرتين في قوله تعالى: "والصافات صفا" (الصافات ١)، قال الأصفهاني : "يعنى به الملائكة"[٣٨]، ووصفا للطير مرتين في قوله تعالى: "والطير صافات" (النور ٤١)، وقوله: "أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات" (الملك ١٩)، والمراد :باسطات أجنحتهن.

أما لفظ "صافّون" فقد ورد مرة واحدة في القرآن الكريم جمعا للمفرد "صافّ" في قوله تعالى: "وإنا لنحن الصافون" (الصافات ١٦٥). والمراد بهم: المنتظمون صفوفا في مواقف الطاعة والعبادة.

٦ – المواءمة اللفظية أو المعنوية

كثيرا ما جاء اختيار الجمع المعين في الموقع المعين في القرآن الكريم تحقيقًا لمبدأ المواءمة اللفظية، أو الحلية الكلامية، ومن ذلك:

١– *أنبياء ونبيون:* ورد لفظ "أنبياء" في القرآن الكريم خمس مرات منها: "وقتلهم الأنبياء بغير حق" (آل عمران ١٨١، النساء ١٥٥). كما ورد لفظ "النبيين" (في حالات الرفع والنصب والجر) ست عشرة مرة منها: "ويقتلون النبيين بغير الحق" (البقرة ٦١)، وكذلك: "ويقتلون النبيين بغير حق" (آل عمران ٢١). قال الكرماني[٣٩]: وجمع النبيين جمع السلامة في البقرة لموافقة ما بعده .. وهو انصابئين[٤٠]. وكذلك في آل عمران ، لموافقة إن الذين ، وناصرين، ومعرضون، بخلاف الأنبياء في السورتين.

٢– *كفرة وكافرون :* ورد لفظ "كفرة" في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: "أولئك هم الكفرة الفجرة" (عبس ٤٢). أما لفظ "الكافرون" (بأشكاله النحوية) فقد ورد ١٢٩ مرة منها : "والكافرون هم الظالمون" (البقرة ٢٥٤)، وكذلك: "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون" (المائدة ٤٤). وجمع التكسير في سورة عبس جاء ليحقق الملاءمة اللفظية ليس فقط مع كلمة الفاصلة المجاورة لها ، وهي "الفجرة" بل مع فواصل أخرى سابقة مثل : مسفرة – مستبشرة – غبرة – قترة. أما آية البقرة فقد جاءت بلفظ "الكافرون" ليلائم "الظالمون". وجاءت آية المائدة لتلائم كلمة "الكافرون" فيها فواصل آيات تالية لها، وهي : الظالمون – للمتقين – الفاسقون – تختلفون – لفاسقون – يوقنون – الظالمين – نادمين – خاسرين. كما جاءت آية (المائدة ٥٤) مشتملة على لفظ الكافرين ليلائم مقابله المجاور له في الآية نفسها فيحقق بذلك تلاؤما لفظيا ومعنويا، وذلك قوله تعالى: "أذلةٍ على المؤمنين أعزة على الكافرين.

٣- *بحار وأبحر :* سبق أن ذكرنا هذين الجمعين تحت سبب "التعبير بجمع القلة في مقابل جمع الكثرة". ويمكننا كذلك أن نلمح سببا آخر اقتضى استخدام لفظ "بِحار" في السياقات التي ورد فيها، وهو تحقيق المواءمة اللفظية، في الحركات والسكنات مع الكلمات المجاورة. وقد تجلى ذلك في قوله تعالى: " وإذا البحار سجرت" (التكوير ٦) فقد ورد اللفظ نائب فاعل بعد "إذا" ضمن منظومة متتالية بدأت بقوله تعالى: "وإذا النجوم انكدرت" ثم تتابعت هكذا: "وإذا الجبال سيرت. وإذا العشار عطلت. وإذا الوحوش حشرت. وإذا البحار سجّرت. وإذا النفوس زوجت" (التكوير ٢-٧). كما حقق اللفظ المواءمة كذلك في قوله تعالى: "وإذا البحار فجرت" (الانفطار ٣)، التي تلتها مباشرة : "وإذا القبور بعثرت" (الانفطار ٤).

٤- *حُمُر وحمير:* سبق أن ذكرنا هذين الجمعين تحت سبب "تخصيص معنى المفرد". وهناك سبب آخر اقتضى استخدام لفظ "حمير" في قوله تعالى: "إن أنكر الأصوات لصوت الحمير" (لقمان ١٩)، وهو ملاءمته لفواصل الآيات السابقة واللاحقة، وهي على التوالي: خبير- الأمور- فخور - الحمير- منير - السعير - الأمور- الصدور.

٥- *أشدّاء وشِداد:* سبق أن ذكرنا هذين الجمعين تحت سبب "تخصيص معنى المفرد". وهناك سبب آخر اقتضى استخدام لفظ أشدّاء الذي ورد في القرآن الكريم مرة واحدة، وهو الملاءمة اللفظية لكلمة مجاورة كونت معها تقابلا دلاليا كذلك. أما الآية التي ورد فيها اللفظ فهي قوله تعالى: "والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم" (الفتح ٢٩).

٦- *عُمْي وعُميان وعَمُون:* ورد لفظ "عمي" في القرآن الكريم سبع مرات منها قوله تعالى: "صم بكم عمي فهم لا يرجعون" (البقرة ١٨). أما لفظ "عميان" فلم يرد إلا مرة واحدة في قوله تعالى: "إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صُمًّا وعميانا" (الفرقان ٧٣). أما لفظ "عمون" فقد ورد مرفوعا مرة في قوله تعالى: " بل هم في شك منها بل هم منها عمون" (النمل ٦٦)، ومنصوبًا مرة في قوله تعالى: "إنهم كانوا قوما عمين" (الأعراف ٦٤).

والذي يظهر من الاستعمال القرآني أن لفظ الجمع "عُمي" هو اللفظ الأساسيّ لمجيئه سبع مرات من ناحية، ولصياغته على وزن قياسي جمعا "لأفعل" الدال على عيب من ناحية أخرى.

أما اللفظان الآخران فقد استخدمهما القرآن لتحقيق التلاؤم اللفظي مع فواصل الآيات السابقة واللاحقة. أما آية الفرقان فقد جاءت ضمن منظومة ضمت: سلاما - قياما - غراما - مقاما- قواما - أثاما- مهانا - متابا - كراما - عميانا - إماما..الخ.

وأما آية النمل فقد جاءت ضمن سورة يلفت النظر فيها بناء فواصلها جميعا على مد بالواو أو الياء متبوع بالنون أو الميم، وهو ما لاءم كلمة "عمون". ومثل هذا يقال عن سورة الأعراف التي تبلغ آياتها ٢٠٦ آيات بنيت فواصلها جميعا على مد بالواو أو الياء متبوع بالنون أو الميم (ماعدا آية واحدة بنيت على ياء المد المتبوعة باللام)، وهو ما ناسب كلمة "عمين".

٧ - إرادة العاقل أو غير العاقل

قد يوجّه النصُّ القرآني نحو الجمع المعين إرادة العاقل مرة وغير العاقل مرة أخرى فيستخدم في الحالة الأولى جمع المذكر السالم، وفي الحالة الثانية جمع التكسير، كما يبدو من الأمثلة الآتية :

١- *أخَر وآخرون:* جمع المذكر السالم لا يستخدم إلا مع العاقل، ولذا اطرد في الجمع "آخرون" مجيئه مع العاقل في جميع آيات القرآن، مثل: "وآخرون اعترفوا بذنوبهم" (التوبة ١٠٢). وقد ورد اللفظ في القرآن - في حالاته الإعرابية الثلاث - ثلاثا وعشرين مرة. أما لفظ "أخر" فقد ورد خمس مرات كلها للحديث عن غير العاقل، كقوله تعالى: "فعدة من أيام أُخر" (البقرة ١٨٤)، وقوله: "وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات" (يوسف ٤٣).

٢- *عُلَى وأعْلَوْن:* جاءت "عُلَى" في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: "خلق الأرض والسموات العلى" (طه ٤)، في حين جاءت "أعْلَوْن" مرتين في قوله تعالى: "وأنتم الأعلَوْن" (آل عمران ١٣٩، محمد ٣٥). وواضح من الآيات أن "الأعلون" جاءت وصفا للعقلاء، وهو ما ينبئ به جمع المذكر السالم. أما العُلَى فتأتي جمعا للأعلى وللعليا، وواضح أنها في الآية جاءت جمعا للعليا ووصفا لغير العاقل، وهو السموات .

كما قد يستعمل القرآن في الحالة الأولى جمع المؤنث السالم، وفي الحالة الثانية جمع التكسير، كما يبدو من المثال الآتي:

٣- *خبائث وخبيثات:* ورد لفظ خبائث في القرآن الكريم مرتين هما قوله تعالى: "ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث" (الأعراف ١٥٧)، وقوله: " ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث" (الأنبياء ٧٤). كذلك ورد لفظ "خبيثات" مرتين في قوله تعالى: "الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات" (النور ٢٦).

والمراد بالخبائث في سورة الأعراف: المحرمات كلحم الخنزير والربا[٤١] ، وفي سورة الأنبياء : اللواط[٤٢].

أما الخبيثات في آية النور فالمراد بهن النساء المتصفات بهذا الوصف على ما قال ابن زيد[٤٣].

كما قد يلجأ القرآن للتعبير عن العاقل وغير العاقل - يلجأ إلى الانتقال من جمع تكسير إلى جمع تكسير آخر، كما يبدو من المثالين الآتيين :

١- *كُبَر وأكابر:* كلا اللفظين جمع لأفعل التفضيل، ولكن الأول جاء جمعا لغير العاقل، والثاني للعاقل. وقد ورد كل منهما مرة واحدة في القرآن الكريم، في قوله تعالى: "إنها لإحدى الكُبَر" (المدثر ٣٥)، وقوله : "جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها" (الأنعام ١٢٣) .

قال القرطبي في آية المدثر إن المعنى أن هذه النار إحدى الدواهي، وقيل: الكبر من أسماء النار، وقيل: هي شاملة للعظائم من العقوبات، وهي جمع كُبرى مؤنث أكبر[٤٤].

٢- *كبراء وكبائر:* وردت كلمة "كبراء" مرة واحدة في القرآن الكريم، في قوله تعالى: "إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا" (الأحزاب ٦٧)، أما كلمة "كبائر" فقد وردت ثلاث مرات في قوله تعالى: "إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم" (النساء ٣١)، وقوله: "يجتنبون كبائر الإثم والفواحش" (الشورى ٣٧، النجم ٣٢).

وواضح أن "كبراء" جمع "كبير" للسيد والرئيس، أما "كبائر" فهي جمع كبيرة للذنوب العظيمة، والآثام؛ مثل الربا، وقتل النفس، وأكل مال اليتيم، ورمي المحصنة، وشهادة الزور، وعقوق الوالدين[٤٥].

٨ - إثبات مجرد الصفة أو المبالغة فيها

يقرر علماء اللغة أن "كل زيادة في المبني تدل على زيادة في المعنى". وحين نطبق هذه القاعدة على أوزان الكلمات الواردة في القرآن الكريم نجدها تصدق على عدد من الجموع منها:

١- *فُجّار وفجرة:* وردت كلمة "فجار" في القرآن الكريم في ثلاث آيات كلها تدل على معنى المبالغة في الصفة، وذلك قوله تعالى : "أم نجعل المتقين كالفجار" (ص ٢٨)، وقوله: "وإن الفجار لفي جحيم" (الانفطار ١٤) ، وقوله تعالى: "كلا إن كتاب الفجار لفي سجين" (المطففين ٧). أما كلمة "فجرة" فقد وردت مرة واحدة في قوله تعالى: "أولئك هم الكفرة الفجرة" (عبس ٤٢)، لمجرد إثبات الصفة.

٢- *سُجَّد وسجود:* جاءت كلمة "سُجُد" في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة كلها تدل على معنى المبالغة في الصفة، كقوله تعالى: "وادخلوا الباب سجدا" (البقرة ٥٨، الأعراف ٦١)، وقوله: "يخرون للأذقان سجدا" (الإسراء ١٠٧)، وقوله: "إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا" (مريم ٥٨). أما كلمة "سجود" فقد وردت مرتين في القرآن الكريم جمعا لساجد، في ختام آيتين هما قوله تعالى: " والركع السجود" (البقرة ١٢٥، والحج ٢٦). وختمت الآيتان بهذه الصيغة مع توقع الصيغة الأخرى لملاءمة الفاصلة.

٣- *خُشّع وخاشعون:* وردت كلمة "خشع" في القرآن الكريم مرة واحدة دالة على المبالغة في الصفة، والإمعان في الذلة، وذلك قوله تعالى" خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر"(القمر ٧). أما كلمة خاشعون فقد وردت ست مرات كلها تدل على مجرد إثبات الصفة، كقوله تعالى: "قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون" (المؤمنون ٢،١)، وقوله: "ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين" (الأنبياء ٩٠).

٤- *رُكّع وراكعون:* ورد لفظ "رُكّع" ثلاث مرات في القرآن الكريم في سياقات تدل كلها على المبالغة في الصفة والمواظبة عليها، مثل قوله تعالى: "للطائفين والعاكفين والركّع السجود" (البقرة ١٢٥) وقوله: "تراهم ركعا سجدا" (الفتح ٢٩). أما لفظ

"راكعون" فقد ورد أربع مرات في سياقات تدل كلها على مجرد إثبات الصفة، كقوله تعالى: "وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين" (البقرة ٤٣)، وقوله: "يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين" (آل عمران ٤٣).

٥- *كَفّار وكَفَرة:* وردت كلمة "كفار" في القرآن الكريم إحدى وعشرين مرة، منها قوله تعالى: "يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم" (التوبة ٧٣). أما كلمة "كفرة" فلم ترد إلا مرة واحدة في قوله تعالى: "أولئك هم الكفرة الفجرة" (عبس ٤٢).وبالإضافة إلى ما يحققه لفظ "كفرة" في الآية من مواءمة لفظية مع الكلمة المجاورة لها ومع فواصل آيات أخرى، فإنه لا يدل على أكثر من مجرد الصفة. أما لفظ "كفار" فيدل على المبالغة في الصفة.

٩- حالات خاصّة

يجمع بين هذه الحالات أن كلا منها حالة مستقلة مما جعل من الأفضل تناول كل منها على حدة، وهي :

١- *شهداء وشهود وأشهاد وشاهدون:* وردت كلمة "شهداء" في القرآن الكريم عشرين مرة بمعنى واحد، منها قوله تعالى: "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله، وادعوا شهداءكم من دون الله" (البقرة ٢٣)، وقوله : " ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين" (النساء ٦٩).

قال أبو جعفر النحاس عن آية البقرة: جمع شهيد، يقال شاهد وشهيد، مثل قادر وقدير[٤٦]. وقال عن آية النساء: الشهداء: الذين قاموا بالقسط وشهدوا لله عز وجل بالحق، وقيل المقتولون في سبيل الله[٤٧] وقال النسفي: شهداءكم: جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة[٤٨]. ومع أن الجمع شهداء يحتمل أن يكون جمع

شاهد كما يحتمل أن يكون جمع شهيد بمعنى شاهد فإن الظاهر من الاستعمال القرآني أن مفرده "شهيد" حيث اجتمع المفرد والجمع في آية واحدة هي قوله تعالى : "وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا" (البقرة ١٤٣). ومما جاء من فُعَلاء جمعا لفاعل: عاقل وعقلاء، وصالح وصلحاء، وياسل ويسلاء، وجاهل وجهلاء[٤٩].

فعلى احتمال كونه جمعا لـ"شاهد" يكون المعنى الخاص للجمع هو المبالغة في الصفة أو القول بثبوتها، وهو نفسه معنى الصفة المشبهة فيما لو قلنا إنه جمع لشهيد.

أما كلمة "شهود" فقد وردت ثلاث مرات جمعا لشاهد، في قوله تعالى: "وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه" (يونس ٦١)، وقوله: "وجعلت له مالا ممدودا. وبنين شهودا" (المدثر ١٢،١٣)، وقوله: "وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود" (البروج ٧). قال النسفي في آية يونس: أي شاهدين رقباء نحصي عليكم[٥٠]، وقال القرطبي في آية المدثر: أي حضورا لا يغيبون، وفي آية البروج : أي حضور.

وأما كلمة "أشهاد" فقد وردت مرتين جمعا لشاهد في قوله تعالى: "يعرضون على ربهم، ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم" (هود ١٨) ، وقوله: "إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد" (غافر ٥١).

ولا يمكن تحديد العلاقة بين الجمعين "شهود" و"أشهاد" بدلالة الأول على الكثرة، والثاني على القلة، كما يقول النحاة؛ لأن معنى الكثرة غير متحقق في كل آيات النوع الأول، كآية المدثر: "وبنين شهودا" (المدثر ١٣)، ومعنى القلة غير متحقق في آيتي النوع الثاني .

والذي يبدو لي أن آيات النوع الأول يجمعها كلها الحضور المباشر والمعاينة البصرية، ولهذا يفسر أبو جعفر النحاس "شهود" بأنهم: ليسوا بغيّب[٥١] ، والقرطبي بأنهم حضور لا يغيبون[٥٢] أما آيات النوع الثاني فلا تفيد أكثر من التقدم بالشهادة نتيجة لتحقق العلم الأكيد ولو عن طريق السماع. ولهذا يقول القرطبي في تفسير الأشهاد في آية هود: يعنى الملائكة الحفظة .. أو الأنبياء والمرسلين والعلماء .. أو الخلائق أجمع[٥٣] ويقول في آية غافر: الأشهاد أربعة : الملائكة والنبيون والمؤمنون والأجساد. وشهادة الأجساد[٥٤] ستكون بلسان المقال، أو بلسان الحال، كما جاء في آية أخرى "يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون" (النور ٢٤). قال الألوسي: ومعنى شهادة الجوارح .. أنه عز وجل ينطقها بقدرته .. وجُوز أن تكون الشهادة بما ذكر على سبيل المجاز، بمعنى ظهور آثار أعمالهم على تلك الأعضاء بحيث يعلم من يشاهدهم بما عملوه[٥٥].

أما الجمع "شاهدون" فقد ورد في حالاته الإعرابية الثلاث تسع مرات منها قوله تعالى: "أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون" (الصافات ١٥٠)، وقوله: "ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر" (التوبة ١٧).

والفرق بين هذا الجمع من ناحية والجمعين شهود وأشهاد من ناحية أخرى أن هذا الجمع يفيد المعنى الوصفي الذي يدل على التجدد والحدوث، والذي يعمل عمل الفعل، ولذا تعلق به الجار والمجرور، ووقع حالا في آية التوبة، بخلاف الجمعين الآخرين اللذين استعملا استعمال الأسماء .

٢- *أموات وموتى ومَيّتون:* الجموع الثلاثة جمع لمفرد واحد هو "ميّت". وقد ورد الجمع "أموات" في القرآن الكريم ست مرات مقترنة بلفظ "أحياء" في خمس منها، وبالفعل "أحيا" في آية واحدة. ومن أمثلته قوله تعالى: "كيف تكفرون بالله

وكنتم أمواتا فأحياكم" (البقرة ٢٨)، وقوله: "ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء" (البقرة ١٥٤).

أما الجمع "موتى" فقد ورد سبع عشرة مرة، كقوله تعالى: "فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى" (البقرة ٧٣)، وقوله: "وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى" (البقرة ٢٦٠).

أما الجمع "ميتون" فقد ورد مرفوعا ومجرورا ثلاث مرات في قوله تعالى: "ثم إنكم بعد ذلك لميتون" (المؤمنون ١٥)، وقوله: "إنك ميت وإنهم ميتون" (الزمر ٣٠)، وقوله: "أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين" (الصافات ٥٨).

أما لفظ "أموات" فقد جاء لا للدلالة على معنى القلة - كما يقول النحاة - ولكن لملاءمة لفظ أحياء في الحركات والسكنات، بالإضافة إلى تحقيق التقابل الدلالي معه. وقد يجوز أن يكون جمعا للمفرد "مَيْت" لا "ميّت". والميْت كما يقول ابن منظور[٥٦]: الذي مات، وهو يختلف عن الميّت في أن الثاني يصلح لما قد مات ولما سيموت بدليل قوله تعالى:"إنك ميت وإنهم ميتون" (الزمر ٣٠)، وهو يصلح للموت الحقيقي كالآية السابقة وللموت المجازي كما في قوله تعالى: " إنك لا تُسمع الموتى" (النمل ٨٠). فالموت في الآية هو زوال القوة العاقلة وهي الجهالة[٥٧].

وأما لفظ "موتى" فهو جمع "ميت"، وهو جمع يطرد في وصف على وزن فعيل بمعنى مفعول وما أشبهه في اللفظ أو المعنى بدلالته على هلاك أو توجع أو تشتيت. وقد ورد من هذا الوزن في القرآن خمس كلمات جاء مفردها على فعيل هي : قتلى ومرضى وأسرى وشتى وصرعى بالإضافة إلى كلمة واحدة جاء مفردها على فيعِل هي "موتى"[٥٨].

أما لفظ "ميتون" فالمراد به إثبات طروء الصفة وحدوثها، ولذا قال القرطبي: "ويقال في هذا المعنى لمائتون"[٥٩].

٣- *أبرار وبررة:* وردت كلمة "أبرار" في القرآن الكريم ست مرات هي قوله تعالى: "وتوفنا مع الأبرار" (آل عمران ١٩٣)، وقوله: "وما عند الله خير للأبرار" (آل عمران ١٩٨)، وقوله: "إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا" (الإنسان ٥)، وقوله: "إن الأبرار لفي نعيم" (الانفطار ١٣، المطففين ٢٢)، وقوله: " إن كتاب الأبرار لفي عليين" (المطففين ١٨).

أما كلمة "بررة" فلم ترد إلا مرة واحدة في قوله تعالى: "بأيدى سفرة. كرام بررة" (عبس ١٥،١٦).

وقد اختلف اللغويون والمفسرون في تحديد مفرد كل جمع، فالأكثرون على أن مفرد "أبرار" هو لفظ "بارّ" ، ومفرد "بررة" هو لفظ "برّ"، يقول الزركشي في البرهان نقلا عن الراغب الأصفهاني: البارّ في صفة الآدميين جمع على أبرار.. وفي صفة الملائكة جمع على بررة. وبررة أبلغ من أبرار لأن بررة جمع برّ، وأبرار جمع بارّ، وبرّ أبلغ من بار[٦٠].

وقد رجعت إلى عبارة الأصفهاني فوجدته قد تناقض في عبارته ، فخالف عجُزها ما جاء في صدرها. فبعد أن ذكر أن "جمع البار: أبرار وبررة" قال ما يفيد أن "أبرار" جمع بار، وبررة جمع برّ إذ قال بعد أن استشهد بآيات الانفطار والمطففين وعبس مانصه :" فبررة خص بها الملائكة في القرآن من حيث إنه أبلغ من أبرار، فإنه جمع بَرّ، وأبرار جمع بارّ، وبرّ أبلغ من بارّ كما أن عَدْل أبلغ من عادل"[٦١].

والذي أراه أن كلا من أبرار وبررة جمع لمفرد واحد هو "بَرّ"، وتعلّق الراغب الأصفهاني بمقولة إن بررة أبلغ من أبرار لأن الأولى جمع برّ والثانية جمع بار، ولذا خص الملائكة بالأولى والبشر بالثانية – لا معنى له، وقد شكك فيه الزركشي فعقب بعد أن نقل رأي الراغب- عقب بقوله: وهذا بناء على رواية في تفضيل الملائكة على البشر[٦٢].

ودليلي على أن مفرد كلا الجمعين واحد وهو لفظ برّ ما يأتي :

١- أن لفظ "بارّ" لم يرد في القرآن ولا حتى في القراءات القرآنية، وإنما اقتصرا على المفرد "بر"، الذي جاء ثلاث مرات منها: "وبرا بوالديه" (مريم ١٤) ولو كان ما يوصف به البشر أقل مما توصف به الملائكة لقال تعالى: وبارًا بوالديه، وهو ما لم يرد حتي في القراءات القرآنية الأخرى.

٢- أن القاعدة الصرفية تقول باطراد "أفعال" في جمع اسم ثلاثي لم يطرد فيه "أفعُل"، ومما لم يطرد فيه "أفعُل" وزن "فَعْل" المضعف[٦٣] وتقول القاعدة الصرفية كذلك أن مما يحفظ ولا يقاس عليه جمع "فاعل" على أفعال[٦٤]. فلماذا نكسر القاعدة، ونخالف الاستعمال القرآني، وندعي أن مفرد أبرار هو بارّ؟

٣- أنه ليس في سياق النص القرآني ما يدل على أبلغية "بررة" على "أبرار" وإنما هو مراعاة التلاؤم بين الفواصل القرآنية الذي حتم استخدام "بررة" في آية عبس التي سُبقت وتُليت بفواصل مثل : تذكرة – ذكره – مكرّمة – مطهّرة – سفرة – بررة – ما أكفره – خلقه – فقدّره.. الخ.

وهناك تفسير آخر يستفيد من فكرة دلالة الأوزان على القلة والكثرة، ذكره فاضل السامرائي، حيث رأى أن " الأبرار" في الناس وإن زادوا على العشرة فإنهم بالقياس إلى الفجار قلة، ولذا استخدم معهم جمع القلة. أما الملائكة فقد استخدم معهم الجمع "بررة" الدال على الكثرة، لأنهم كلهم كذلك بخلاف البشر.[٦٥]

٤- *أنصار ونصارى وناصرون:* وردت كلمة "أنصار" في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة منها قوله تعالى: "وما للظالمين من أنصار" (البقرة ٢٧٠، المائدة ٧٢)، وقوله " قال الحواريون نحن أنصار الله" (آل عمران ٥٢، الصف ١٤)، وقوله: "والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار" (التوبة ١٠٠).

أما كلمة "نصارى" فقد وردت أربع عشرة مرة منها قوله تعالى: " وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى" (البقرة ١١١).

وأما كلمة "ناصرون" فقد وردت ثماني مرات في صيغة الجر فقط، منها قوله تعالى: "وما لهم من ناصرين" (آل عمران ٢٢، ٥٦، ٩١، النحل ٣٧، الروم ٢٩)، وقوله: "بل الله مولاكم وهو خير الناصرين" (آل عمران ١٥٠).

وواضح أن مفرد الجمع السالم هو "ناصر" حيث أريد به المعنى الوصفي الذي يدل على تجدد الفعل وحدوثه، أما جمعا التكسير فقد اختلف في مفرد كل منهما على النحو التالي:

١- قال السيوطي: مفردهما نصير، مثل شريف وأشراف، في الجمع أنصار، ومثل نديم وندامى، في الجمع نصارى(٦٦).

٢- وورد في تاج العروس أن مفرد أنصار ونصارى هو نصرانيّ بياء النسب(٦٧).

٣- وورد في لسان العرب أن "أنصار" جمع نصير. أما "نصارى" فقد ذكر فيها رأيين هما:

أ - رأي الخليل أنها جمع نصريّ أو نَصْران، كما قالوا ندمان وندامى. ولكن لم يستعمل نصران إلا بياء النسب فقيل : نصرانيّ. وشبه ابن بَرّي جمع نصريّ على نصارى بقولهم: بعير مَهْريّ، وإبل مَهَارَى.

ب- رأي بعضهم أنها جمع نصرانيّ، نسبة إلى قرية بالشام اسمها نَصْران أو نصرونة، أو نَصَرَى، أو نَصْرى، أو ناصرة، أو غير ذلك. وللمؤنث يقال: نصرانة ونصرانية كما ورد في تاج العروس(٦٨).

أما رأينا فيتلخص فيما يأتي :

١- أن الراجح في كلمة أنصار أن يكون مفردها نصير، مثل شريف **وأشراف، وأصيل** وآصال، ويتيم وأيتام. ويجوز أن تكون جمعا لناصر، مثل شاهد **وأشهاد، وصاحب** وأصحاب.

٢- أن كلمة أنصار استخدمت استخداما خاصا في آية التوبة فعني **بها الأنصار وهم** أهل المدينة الذين نصروا النبي وقومه حين هاجروا إليهم. **وقد جاء في تفسير** القرطبي أن هذا اللفظ إسلامي، وأنه لم يكن معروفا في الجاهلية، **وإنما سماهم الله به** في القرآن[٦٩]. فأصبح علما عليهم. ولأنه صار علما جاز النسب إليه **على لفظه فقيل** أنصاريّ.

٣- أن الأرجح في كلمة نصارى أن تكون جمعا للفظ نصراني الوارد **في القرآن بهذه** الصورة في قوله تعالى: "ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا" **(آل عمران ٦٧). ولم** يرد لفظ النصارى في القرآن إلا مرادا به أتباع الديانة المسيحية .

ولم يرد في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث لفظ "نصارى"، **وإنما ورد لفظ** "الأنصار" مرادا به أهل المدينة الذين نصروا الرسول وصحبه **بعد هجرتهم : "فانصر** الأنصار والمهاجرة"، ومرادا به كذلك مطلق الناصرين والمؤيدين : **"فيأخذ الرجل** أنصاره فيبثهم" (مادة نصر).

الحواشي

(١) جمع القلة : يدل على العدد من الثلاثة إلى العشرة، وأوزانه أربعة هي: أَفْعِلة، أَفْعُل، أفعال، فِعْلة.

(٢) جمع الكثرة : يدل على ما فوق العشرة. وقال بعضهم : إنه يتداخل مع جمع القلة في بدايته فيدل على العدد من الثلاثة إلى ما لا نهاية .

(٣) صيغة منتهى الجموع: كل جمع بعد ألف جمعه حرفان، أو ثلاثة أوسطها ساكن، مثل جواهر، ومساجد، ومصابيح وأباريق.

(٤) جمع الجمع : مثل "أساور" جمعا "لأسورة" التي هي جمع "لسوار"، و"أُسارى" جمعا "لأَسْرى"، التي هي جمع "أسير".

(٥) جمع المذكر السالم: كل جمع انتهى بواو ونون أو ياء ونون زائدتين. ولا يجمع هذا الجمع إلا أعلام الذكور وأوصافهم بشروط معينة. ويلحق بهذا الجمع عدد من الألفاظ لم تحقق الشروط، مثل أولو، وأهلون، وعالَمون، وبَنُون.

(٦) جمع المؤنث السالم: كل جمع انتهى بألف وتاء زائدتين، مثل مسلمات، وملحقه مثل عرفات.

(٧) اسم الجمع: ما يدل على أكثر من اثنين، وليس من أوزان الجموع، مثل ركب (جمعا لراكب)، أو ليس له واحد من لفظه كقوم وخيل وإبل.

(٨) اسم الجنس الجمعي: ما يدل على أكثر من اثنين، ويفرق بينه وبين واحده بالتاء أو بالياء المشددة كنحل، ونخل، وإنْس.

(٩) اسم الجنس الإفرادى: ما يدل على القليل والكثير، مثل بَرَد، وتُراب، وحرير.

(١٠) وانظر التعبير القرآني لفاضل السامرائي ص٤٠.

(١١) وانظر المواءمة اللفظية أو المعنوية.

(١٢) السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٩.

(١٣) لسان العرب – تاج العروس: ذكر.

(١٤) تفسير القرطبي ٤٨/١٦، والبحر المحيط ٥٢٦/٧.

(١٥) تفسير القرطبي ١٢/٢ وما بعدها، ٤٥/٨.

(١٦) اللسان: أسر.

(١٧) اللسان: أسر، الفيصل في ألوان الجموع ص٥٦.

(١٨) المفردات ص٧.

(١٩) اللسان : أسر.

(٢٠) تاج العروس: نسو.

(٢١) اللسان : نسو.

(٢٢) انظر القرطبي ٣٨٥/١.

(٢٣) المعجم المفهرس :نسوة.

(٢٤) انظر: البرهان ٢٢/٤، والتعبير القرآني ص٣٩.

(٢٥) انظر: أسرار التكرار في القرآن للكرماني ص٢٩.

(٢٦) انظر: معاني الأبنية في العربية ص ١٤٠.

(٢٧) ٣٠٦/١٤.

(٢٨) انظر: الفيصل في ألوان الجموع ص ٢٣٥،٢٣٦.

(٢٩) القرطبي ٨٨/١٩.

(٣٠) القرطبي ٢٩٢/١٦.

(٣١) ١٩٦/١٨.

(٣٢) ١٧٢/١٩.

(٣٣) ٢٨٠/٩.

(٣٤) القرطبي ٢٧٩/١٤.

(٣٥) القرطبي٢٣٦/١٩-٢٣٨.

(٣٦) المفردات للأصفهاني ص ٤٠٩.

(٣٧) ٦٢/١٢.

(٣٨) ص ٢٨٢.

(٣٩) أسرار التكرار في القرآن ص ٣١.

(٤٠) ليس موافقة الصابئين وحدها، ولكن عشرات الكلمات الأخرى التي بنيت على الواو والنون أو الياء والنون قبلها وبعدها.

(٤١) القرطبي ٣٠٠/٧.

(٤٢) القرطبي ٣٠٩/١١.

(٤٣) القرطبي ٢١١/١٢.

(٤٤) ٨٥/١٩.

(٤٥) القرطبي ١٦٠/٥.

(٤٦) إعراب القرآن ١٩٩/١.

(٤٧) السابق ٤٦٩/١.

(٤٨) تفسيرالنسفي ٣١/١.

(٤٩) انظر: الفيصل في ألوان الجموع ص ٧٣.

(٥٠) تفسير النسفي ١٦٨/٢.

(٥١) ١٩٣/٥.

(٥٢) ٧٢/١٩.

(٥٣) ١٨/٩.

(٥٤) ٣٢٢/١٥.

(٥٥) روح المعاني ٣٢٤/٩، ٣٢٥.

(٥٦) اللسان: موت.

(٥٧) المفردات ص ٤٧٦.

(٥٨) انظر الفيصل ص٥٧.

(٥٩) ١١١/١٢.

(٦٠) البرهان ١٨/٤.

(٦١) المفردات ص ٤١.

(٦٢) البرهان ١٨/٤.

(٦٣) الفيصل ٣٤.

(٦٤) السابق ص ٤٠.

(٦٥) معاني الأبنية ص ١٤٣.

(٦٦) الإتقان ١٩٣/١.

(٦٧) تاج العروس: نصر.

(٦٨) مادة (نصر).

(٦٩) ٢٣٦/٨.

مراجع البحث

١- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي - مكتبة الهلال - بيروت.

٢- أسرار التكرار في القرآن للكرماني - تحقيق عبد القادر أحمد عطا - دار الاعتصام- ط ثانية ١٩٧٦.

٣- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس- تحقيق زهير غازي زاهد- عالم الكتب - بيروت - ط ثالثة ١٩٨٨ .

٤- البحر المحيط لأبي حيان - دار الفكر - ط ثانية ١٩٨٣.

٥- البرهان في علوم القرآن للزركشي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الجيل - بيروت ١٩٨٨ .

٦- تاج العروس للزبيدي .

٧- التعبير القرآني - فاضل السامرائي - جامعة بغداد ١٩٨٧/٨٦.

٨- تفسير النسفي - دار الكتاب العربي - بيروت .

٩- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٨٥.

١٠- روح المعاني للألوسي - تحقيق علي عبد الباري عطية - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٤.

١١- فقه اللغة - إبراهيم السامرائي.

١٢- الفيصل في ألوان الجموع - عباس أبو السعود - دار المعارف ١٩٧١.

١٣- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد -تحقيق شوقي ضيف -دار المعارف -ط ثانية.

١٤- لسان العرب لابن منظور.

١٥- لغة القرآن- أحمد مختار عمر - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - ط أولى ١٩٩٣.

١٦- معاني الأبنية في العربية – فاضل السامرائي – ط أولى ١٩٨١.

١٧- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث – أ . ي . ونسنك – ليدن ١٩٣٦.

١٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن – محمد فؤاد عبد الباقي – دار المعرفة – بيروت.

١٩- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني- تحقيق محمد سيد كيلاني- دارالمعرفة – بيروت.